مجلة دراسات وأبحاث
المجلة العربية في العلوم الإنسانية
والاجتماعية

Dirassat & Abhath
The Arabic Journal of Human
and Social Sciences

ISSN: 1112-9751

عنوان المقال:

الجيوبولتيكا الحضارية في حوض المتوسط في ظل تهديدات الارهاب واليمين المتطرف

د. راقدي عبدالله / جامعة باتنة 1

الجيوبولتيكا الحضارية في حوض المتوسط في ظل تهديدات الارهاب واليمين المتطرف

د. راقدي عبدالله

الملخص:

أدى التدخل الغربي في العراق وليبيا واليمن وسوريا إلى تغيير أنظمة سياسية وتفكك مجتمعي ومؤسساتي، وتنامي دور حركات الإسلام السياسي والإرهاب وتفاقم الهجرة غير الشرعية نحو أوروبا. يقابله عجز في دمج المسلمين في المجتمعات الاوروبية ومن ثم فشل في إدارة التعدد والتنوع الثقافي والديني. خلق عدم الاندماج معضلة أمنية مجتمعية متأزمة جراء انتشار التطرف والعمليات الإرهابية في بلدان اوروبا. وقد قوبل هذا التطرف ببروز التعصب القومي والديني بأبعاده المتوارثة تاريخيا المتجددة مع المطالبة بسياسات متشددة في قضايا الهجرة واللاجئين.

إن الفهم الجيد للعلاقات في المتوسط في ظل تعاظم المخاطر الناجمة عن الهجرة وصعود دور اليمين المتطرف في عدد من المجتمعات الأوروبية فإنه من المهم جدا توظيف مقاربة الجيبوليكا الدينية والحضارية كأداة لتفسير سلوكيات الحكومات التي تواجه خطر جماعات الإسلام السياسي المتطرفة في منطقة جنوب حوض المتوسط وامكانية سيطرتها على الحكم، وفي نفس الوقت تشهد صعود حركات اليمين المتشدد والمتطرف في أوروبا التي تشدد على الهوية الأوروبانية المسيحية. وما سينتج عنها من سياسات متشددة تؤدي لتصادم حتمي في شكل صراع حضاري.

الكلمات المفتاحية: الجيوبولتيكا الدينية، الارهاب، اليمين المتطرف، الصراع، المقدس.

Abstract:

Since the 1990's, the triumph of liberal values has shifted the academic literature which deal with civilization-centered theories of international conflict. One of the most notable contribution is Francis Fukuyama's thesis which promised of an eternal dominance of Western values, and Samuel Huntington's theory which emphasized the conflictual character of international relations on religious/cultural basis. Such ideas have greatly influenced elites and decision-makers in the Christian liberal West. Consequently, they designed policies based on the principle of changing regimes and governments – mostly forcibly– to establish freedom, democracy and human rights regimes in the concerned communities. In this context, the Western intervention in Iraq, Libya, Yemen and Syria led to political stagnation as well as societal and institutional disintegration. Such consequences have led, more importantly, to the rise of political Islam movements, terrorism and illegal immigration to Europe.

The failure of "Western societies" to deal with cultural and religious diversity, and therefore to integrate Muslims in Western Christian societies, has produced a societal security dilemma, through a spread of extremism and terrorism in many European countries. However, extremism has been met with an increasing xenophobia and intolerance to non-Europeans – Muslims. It has contributed, on another hand, to the rise of nationalism in its radical dimensions; and, therefore, to increasing demands to stricter immigration and refugee policies.

To understand Euro-Mediterranean relations under the growing risks posed by immigration and asylum, due to insecurity and development failure, such as the threat of terrorist organizations and the rise of the extreme right within many European societies, it is important to employ religious and cultural geopolitics approach as a tool to provide us with the necessary hypotheses to explain the behavior of governments, which are threatened by extremist political Islam groups in the southern Mediterranean. It seems as a double risk: the possibilities of political power being taken over by extremist political Islam groups on the one hand, and on the other one the rise of extreme right movements in Europe, which emphasize European Christian identity. Such trends are expected to result in an inevitable clash in the form of a civilization-based conflict.

Keywords: Conflict, Extremism, Extreme right, Religious geopolitics approach.

مقدمة:

أفرزت نهاية الحرب الباردة تزايد أهمية ودور البعد الحضاري الذي حل محل الإيديولوجيا في إدارة العلاقات الدولية على المستوى القيمي، أما على المستوى المادي فقد تزايدت أهمية الجيبولتيكا- الإقتصادية مقابل تدني جدوى استخدام القوة العسكرية في العلاقات الدولية. وقد صاحب هذا التغير تنامي شكل جديد من النزاعات الدولية يعرف بالجيل الرابع حيث النزاعات الداخلية هي الأكثر انتشارا من الحروب التقليدية بين الدول، إلا أن هناك اتفاق عام بإن الإنقسام والتنوع الإثني على أساس عرقي أو ديني ساهم في تغذية وإذكاء هذ الشكل الجديد من النزاعات الدولية في فترة ما بعد الحرب الباردة.

تشكل منطقة حوض المتوسط واحدة من الأقاليم الدولية التي تشهد هذا الشكل من النزاعات، سواء في الضفة الشمالية منه خلال فترة التسعينيات وبالذات في منطقة البلقان، أو في الضفة الجنوبية مطلع القرن الـ 21، كما حدث ويحدث حاليا في العراق وسوريا واليمن وليبيا والسودان، وهذا الطابع الجديد من النزاعات أفرز جملة من التحديات أبرزها ظاهرة تدفق المهاجرين واللاجئين بشكل متزايد ومستمر وغير مسبوق نحو أوروبا.

تدفق أدى الى تزايد أعداد الجالية المسلمة في الدول الاوربية و تنامي الإحساس لدى فئات من المجتمع الأوروبي بأن المسلمين بثقافتهم الرافضة للاندماج لهم مشروع مناقض لمشروع الحضارة الاوروبية (العرق الابيض والمسيحية). وقد تزايد هذا الرفض بعد التفجيرات التي مست عدد من الدول الأوروبية كبريطانيا واسبانيا ثم فرنسا وبلجيكا. هذا الوضع دفع إلى بروز موقفين

في شكل أفكار وطروحات متناكفة، الأول على المستوى الشعبي ومنظمات المجتمع المدني وجماعات ضاغطة، والثاني على المستوى الرسمي فيما سمي بالأحزاب اليمينية المتطرفة.

أما على المستوى الأكاديمي فقد أعيد الاعتبار للمنظور الجيبولتيكي عموما والحضاري الديني مع ظهور كتابات صموئيل هنتغتون حول "صدام الحضارات"، بين الحضارتين والثقافتين المسيحية والإسلامية، وكتابات فرانسيس فوكوياما حول "نهاية التاريخ" وتأكيده على سيادة القيم والثقافة الغربية لباقي المجتمعات. ليؤسس هذا الطرح الأكاديمي لنوع جديد من الصراع الذي سوف يسود العالم مع مطلع القرن الـ 21. ولأن الصراع الدائر والتهديدات القائمة في عدد من الأقاليم الفرعية في منطقة حوض المتوسط يأخذ الطابع الثقافي -الحضاري، علاوة على ان الجيبولتيكا بأدواتها المنهاجية كفيلة بإعطائنا أو تزويدنا بفهم جيد لطبيعة الصراع بين الغرب العلماني (المسيحي الاوروبي) والدول والمجتمعات التي تلعب فيها الأديان دورا أكثر تأثيرا في الحياة العامة.

انطلاقا مما سبق يتم تناول الموضوع من خلال الإشكالية التالية: **"هل يشكل الإرهاب واليمين المتطرف في منطقة البحر المتوسط المحركات الأساسية لبروز أنظمة حكم تستند الى الخطاب الحضاري الديني من اجل بسط الهيمنة الجيبولتيكية؟**

فرضيتي الدراسة:

- مالم يتم تجاوز المعتقدات المطلقة المحتكرة للحق والحقيقة لدى اتباع الاديان المختلفة، لن تتخلص منطقة حوض المتوسط من النزاعات الجيبولتيكية (الدينية) الحضارية.

- كلما تقلصت فرص استفادة شعوب منطقة المتوسط من تنمية متوازنة عادلة، كلما ارتفع منسوب توظيف قيم الدين والحضارة في إدارة النزاعات من اجل السيطرة والهيمنة الجيبولتيكية.

سأتناول بالدراسة والتحليل في محور اول مفاهيم الجيبولتيكا الدينية والإرهاب واليمين المتطرف، وفي محور ثاني تحديات مابعد نهاية الحرب الباردة بالنسبة للدول الاوربية ودول الصفة الجنوبية وفي محور ثالث كيف تؤثر هذه التحديات على تنامي دور كل من الارهاب واليمين المتطرف على السياسة الخارجية للدول.

I- إطار نظري مفاهيمي:

1-1 الجيبولتيكا والجيبولتيكا الحضارية (الدينية) في البحر المتوسط

أ- تعريف الجيبولتيكا

يمكن تعريف الجيبولتيكا باعتبارها:" صراع مختلف القوى (الدول والحركات او المنظمات المطلبية المسلحة أو ارهابية وحركات التحرير) في بيئة جغرافية من اجل السيطرة والتوسع خارج تلك البيئة، ويحتدم الصراع وفقا لما يزخر به ذلك المكان من موارد القوة المادية ووفقا لما يروج له من افكار وعقائد.[1] وإلى جانب تأثير العوامل المادية، كالجغرافيا والاقتصاد والديموغرافيا، برزت العوامل اللامادية (القيم والافكار) ذات الصلة بالبعد الحضاري في فترة ما بعد الحرب الباردة كمحركات للسياسة الداخلية والخارجية؛ مما يدفع الى اقحام المتغيرات الثقافية والدينية والاثنية ضمن أجندة البحث ضمن ما نصطلح عليه بالجيوبوليتيكا الحضارية.

ب-الجيبولتيكا الحضارية (الدينية)

يعتبر جون كارتلند رايت John Kirtland Wright (1891-1969) من الاوائل الذين سعوا إلى استكشاف دور الدين او القيم الثقافية الحضارية وانصهارها في المفاهيم الجغرافية والدينية،[2] ففي كتاباته العلمية التي عنونها ب" جيوسوفيا" geosophy [3] ادخل مصطلح "الجيوبتيا" geopiety، التي عرفها باعتبارها الإعتقاد أو التأليه لقوى ما وراء الطبيعة.[4] ويشير المصطلح إلى البعد المتعلق بتدين الانسان، وارتباطه العاطفي بمجاله الارضي الخاص.[5] بحسب جيراتجان ديجنيك فإن كتابات رايت جاءت كدراسة لكتابات علماء دين متقدمين اثاروا ودرسوا الحقائق الجيولوجية لطوفان نواشيان Noachian Deluge في الطبيعة، ورأوا بأن البيئة الخصبة أو الامنة هي المفضلة بالنسبة للاجناس التي حباها الله.[6] يستمر هذا الاعتقاد حتى اليوم، فعقب الزلزال الذي ضرب إيطاليا في 30 اكتوبر 2016 ارتفعت اصوات من داخل الكنيسة تفسر ذلك بعقاب سلطه الله على المجتمع نظير الفساد الاخلاقي الذي وقعوا فيه (زواج المثليين، على سبيل المثال).

ولقد كان ل اي-فيو تيان Yi-Fu Tuan، نفس اهتمام رايت، إذ عرفها على انها العلاقات المعقدة بين الانسان والطبيعة، حيث جيو geo تمثل الارض، الكوكب، المساحة، الارض، البلد، والامة و بيتي piety تمثل التبجيل او التفضيل وارتباط عائلة ما بالوطن و هناك الله الذي يحميهم.[7] حاول توسيع تحليله ليشمل الثقافات الاخرى، الاعتقادات الصوفية mystic beleif في إطار صراع القوى المشكلة للمكان (عبقرية المواضع genius loi) أو في ربط الحدود المرتبطة بالجبال او الوديان بالالهة.[8] وبحسبه تقتضي الجيوبوتيا القيام بافعال

---

[1] - عبدالله راقدي، مدخل إلى علم الجيبولتيكا، محاضرات مقدمة لطلبة ماستر دراسات، جامعة باتنة 1، 2016، ص. 15.

[2] - جون كيرتلاند رايت جغرافي أمريكي، اشتهر بدراسته لعلم الخرائط، والجيوسوفيا geosophy، وتاريخ الفكر الجغرافي.

[3] جيوسوفيا - geosophy تتعاطى مع طبيعة وتعبير المعرفة الجغرافية في الحاضر والمستقبل ... تتعامل مع الرغبات والدوافع والاحكام تجاه المجال في الزمن. للمزيد أنظر: Avihu Zakai, Exil And Kingdom History and Apocalypse in the Puritan Migration To America, Cambridge University Pressv Cambridge United Kingdom , 1992, p.70.

[4]- Gertjan Dijkink, When Geopolitics and Religion Fuse: A Historical Perspective, Routledge Taylor , Fransis Group, Geopolitics, 11: 2006, p.193.

[5]- John K Wright, Notes on Early American Geopiety, in Avihu Zakai, op.cit, p.71.

[6]- John Kirtland, Notes on early American Geopoty, in Gertjan Dijkink, op.cit , p.194.

[7] -Tuan, Y-F, Humanistic geography, In Lester I Vogel, To see a Promised Land:American and the Holy Land in the Nineteenth Century(USA: the Pennsylvania State University Press , 1993), p.8.

[8]- Ibid.

وسلوكات تتجاوز الصلاة والطقوس التعبدية والتضحية بالنفس إلى مجالات حماية البيئة أو التشييد والإنجاز في أماكن معينة.[9]

وميز أناطوني سميث Anthony Smith بين أربع مظاهر للبعد المقدس " Sacred Dimention :

المظهر الاول؛ الانتخابات الاثنية أو فكرة الاصطفائية، يرى سميث انها متضمنة في الاساطير. مع ذلك فهو يقر بحضوة الافكار والقيم العلمانية الموجود مثلا في الثورة الفرنسية.

المظهر الثاني؛ يتمثل في الارض المقدسة، ففي الارض المقدسة هناك ذكريات مهمة تجد مكانها فيه، إنها مهد الامة او المكان حيث حصلت اهم الاحداث والاثار التي تم زيارتها.[10]

المظهر الثالث؛ الذي اشار اليه سميث يتعلق بالبعد الاثني-تاريخي ethno-history وهذا البعد ظهر ليعرف بالأساس مع الاعتداد "بالعصور الذهبية". الفترات التي تضمنت فضائل أو حقائق الامة.

المظهر الرابع؛ يتعلق بفكرة بذل النفس والنفيس من اجل الامة فهي قيم تمجد ويحتفى بها وتصنع لها تماثيل.[11]

وبحسب سميث هناك عاملان لهما صلة بالجيبولتكيا يتعلق الامر ب: الانتخابات التي تتحكم فيها الابعاد الاثنية، والاراضي المقدسة، والانتخابات الاثنية يفترض أن العلاقات فيها تكون غير متكافئة بين الفاعلين، الامر الذي يؤدي إلى حالة نزاع. ولعامل الأراضي المقدسة نفس القدرة على إثارة النزاعات لكن هذا لا يعني بأن مصطلح "المقدس" او "الدين" هو في الغالب عامل هدم أو تدمير.[12]

ب-1 عناصر الجيبولتيكا الحضارية (الدينية)

للحديث عن الجيبولتيكا الدينية يجدر مناقشة ثلاث مسائل أساسية حسب ما يراه Gertjan Dijkink. أولا؛ موضوع فكرة الاقليم المقدس او الارض المقدسة، وثانيا؛ الوصفات او الفتاوي الدينية ذات الصلة بالسياسات الدولية التي نجد فيها الحرب المقدسة أكثر انتشار.[13] هذه المسائل من شانها ان تؤسس لعناصر الجيوبوليتيكا الدينية وتساهم في تثبيت النزعة الحضارية في الاستقطاب الدولي الراهن داخليا وخارجيا.

- الارض المقدسة كسمة مشتركة للأديان الثلاثة

يشكل مبدأ الخيرية، واحتكار الحق و/أو الحقيقة بالنسبة لأتباع الديانات السماوية أهم مرتكز عندهم لإضفاء القدسية على الحيز الجغرافي والمسمى بـ"الأرض المقدسة" فهي بذلك السمة المشتركة بالنسبة للأديان الثلاثة وان كانت بنسب متفاوتة؛ فاليهود يعتقدون بأنهم شعب الله المختار، وهبهم الله الأرض المقدسة (فلسطين) بموجب وعد قطعه على نفسه لأنبياء بنو إسرائيل بان يهب لهم ارض عاصمتها القدس وتمتد من نهر مصر إلى النهر الكبير (نهر الفرات). وهو ما كان لهم عبر وعد بلفور الذين تمكنوا من خلاله سنة 1947 من انشاء دولة اسرائيل.

الامر نفسه ينسحب على المسيحية، فقد عملت الكنيسة على اضفاء الصيغة المقدسة على الاماكن وعلى القوانين والشرائع. ففي مرحلة دول المدن الايطالية وضعت الكنيسة استراتيجية خاصة بها وشعائر تقر بالطابع المقدس لأثار الوجود الانساني.[14] على سبيل

---

[9]- Gertjan Dijkink, op.cit, p.194.

[10]- هوية الفرد ترتبط بعدد من الهويات الجماعية؛ الجندر، العرق، الطبقات الاجتماعية، المهنة، الجنسية، و، أخيرا، المكان. المعنى الذي يأخذه المكان له صلة بالهوية الجماعية الموصولة بمكان معين، لعل تفكيرنا الجيد هو الخاصية الوحيدة للمكان. فالفرد يقاد في أفعاله بهويات معينة، هذه الاخيرة تقول له من هم، وكيف يستطيع هؤلاء وكيف لا يستطيعون، ومالذي يجدر بهؤلاء ولا يجدر بهم فعله. انظر: Colin Flint, Introduction to Geopolitics (New York, Taylor & Fransis Group, 2006) p. 8

[11]- Gertjan Dijkink, op.cit, p. 194

[12]- Ibid, p.195.

[13]- Gertjan Dijkink, op.cit, p. 195..

[14]- Ibid, p.196.

المثال، في بداية العصور الوسطى اضفى الملك بيبيان pepin (751-768) القداسة على حكمه، وحصل على إشادة ومدح المؤرخين ادعوا بانه مجتبى بفضل الله من بين افضل جنود ثقاة.[15] وتمكنت الكنيسة الكاثولكية الرومانية بموجب اتفاقية عقدتها مع الحكومة الايطالية في 1929 من تأسيس دولة الفاتيكان على ارضها.[16]

كما تتفق معظم مدارس الفكر الإسلامي التقليدي وبعض الاتجاهات الحديثة،[17] على الاخذ بتقسيم الارض إلى دار إسلام ودار حرب، انطلاقا من فكرة الولاء والبراء الى جانب التقسيم العقدي لأفراد الوطن الواحد منهم اهل الذمة في تحديد الحقوق والواجبات. ولقد بدأ البحث في الأبعاد الجغرافية للاجتماع السياسي للمسلمين في وقت مبكر، فأول تحديد تقريبي للمعنى بدار الإسلام يعود إلى الإمام أبي حنيفة، ولعل تقسيم الدار هو أحد مقدمات الدخول في أفق الحروب الدينية في المنطقة. ومعظم الفقهاء المحدثين والمعاصرين يتفقون مع سيد قطب والمودودي، في إقرار هذا التقسيم القديم.[18]

فوهبة الزحيلي يعتبر أن"ما يميز الدار هو:"وجود السلطة، وسريان الأحكام، فإذا كانت إسلامية، كانت الدار دار إسلام، وإذا كانت غير إسلامية، كانت الدار، دار حرب"، فكرة تظل قائمة حيث نجدها في مطالب الحركات الارهابية (القاعدة وداعش) التي تسعى إلى إقامة الخلافة واستعمار الأرض كواجب ومنة من الله، وتفجيرات البرجين في واشنطن الذي اعتبره تنظيم القاعدة بمثابة غزوة من الغزوات المقدسة، او مايدعوا اليه تنظيم القاعدة في المغرب الاسلامي.

- **الحرب المقدسة**

الحرب المقدسة من الاركان التي ظل الفكر الديني يستند اليها، سواء تعلق الامر بالفرد او الجماعة او الدولة والحكومة. ولقد مكن توظيف الدين من قبل الامراء والملوك والقياصرة والخلفاء الوصول للسلطة والاستمرار فيها بل والتوسع من اجل الهيمنة.[19]

لقد تعرض لاري نيروز Lary Nyroos لمصطلح الجيبولتيكا الدينية من خلال دراسته للحركتين الاصوليتين في الشرق الاوسط: حماس وشاس الإسرائيلية.[20] فبحسبه فإن كل من الحركتين تدعيان بأن الارض المقدسة المتنازع عليها منة من الله أو هي حقا دينيا، فبالنسبة لحركة شاس ووفقا لعقيدتها فإن الارض اليهودية تمتد إلى نهر الفرات.[21] وبحسبه فان كلا الحركتين تعتقدان بان واجبهما الديني يحتم عليهما عدم التفريط في الارض. إن وجهات النظر الجيبولتيكية هذه والمنطوية على العنف لا تتوافق مع نظام "واستفليا" الدولي الذي يقر بوجود نزاعات حدودية لكن لا يعترف بإداعات معينة او خاصة على نفس المنطقة من أجل إنشاء أو تشكيل نوع من التيوقراطية.[22]

ويبرز توظيف الدين خلال فترة القرون الوسطى حيث الحروب الصليبية والجهاد والفتوحات، حيث كانت الحرب والتوسع واجب ديني.[23] وتوجد بعض التشابهات بين الصراع في العصور الوسطى من اجل

---

[15]- Ibid, p.197.

[16] - تعرف باسم دولة مدينة الفاتيكان وهي أصغر دولة من حيث المساحة في العالم تقع في قلب مدينة روما؛ تبلغ مساحة الفاتيكان 0.44 كم مربع ويقارب عدد سكانها 800 نسمة.

[17] بالرغم من ظهور آراء مخالفة لفكرة التقسيم العقدي القائم على الفصل الصارم بين الأنا المسلم والأخر غير المسلم تحت مسمى دار اسلام ودار حرب من أمثال، حسن الترابي في كتابه السياسة والحكم: النظم السلطانية بين الأصول وسنن الواقع، حيث يرى "أن الموالاة على الأرض توحد أمة اهل الملل المختلفة فيها مثل اليهود والمسلمين في دار المدينة" ويقول أيضا " وهدي الدين أن الأرض لله وعباده والسلطان فيها عقد بين من يتوالون عليه ويتحاكمون اليه في دار منها" ص، 336. بيروت: دار الساقي، ط2. 2004. غير أن الصوت الأكثر تأثير في مواقف الاتجاهات المتطرفة والجماعات الجهادية يبقى مصرا على اعتماد التقسيم التقليدي المنسوب الى عهد الخلافة. للمزيد انظر: حسن الترابي، السياسة والحكم: النظم السلطانية بين الأصول وسنن الواقع، ط2 (بيروت: دار الساقي، 2004).

[18] -محمد زاهد جول، الحروب الدينية في الشرق الاوسط تنامي منطق "القاعدة"، تم تصفح الصفحة 28 /2016/10.

[19]- Gertjan Dijkink , op.cit, p.199

[20]- Ibid.

[21]- يعتقد اليهود انها الأرض التي وعد الله بها نبيه يعقوب والممتدة من نهر مصر إلى نهر الفرات، كانت في البدء إلى إبراهيم، وانتقل العهد إلى ابنه اسحاق، إلى أن وصل أسناد ارض الميعاد الى أولادهم.

[22]- Gertjan Dijkink , op.cit, p.199.

[23]- Gertjan Dijkink , op.cit, p.199.

الهيمنة الذي كان قائما بين الكنيسة والدولة، هذا الصراع الذي أدى إلى الحملات الصليبية وهو ما ينسحب على الحركات الاسلامية التي تتجاهل النظام السياسي-الاقليمي إلى منظور أكثر نزعة نحو القطبية ومقاومة الفاعليين الجيبولتكيين مثل الولايات المتحدة (الشيطان الاكبر).[24] يمكن الاشارة الى الاصطفاف المذهبي داخل ما يسمى بالعالم الاسلامي بخصوص تامين الاماكن المقدسة اثناء الحج حيث اقدمت إيران على الدفع بحجاجها الى زيارة الاماكن المقدسة في العراق بدل السعودية، واصطفاف معظم الحكومات السنية وراء السعودية جراء اتهامها لأنصار الله، الحوثيين، باستهداف الاماكن المقدسة بمكة بصواريخ باليستية.

ج- جيوبولتيكا المتوسط:

يعتبر حوض المتوسط منطقة اتصال وتجاذب واحتكاك لقرون بين حضارتين متجاورتين تمثلان عالم اوروبي مسيحي وعالم اسلامي.[25] ويمكن اعتبار جيبولتيكا حوض المتوسط في هذه الفترة بالجيبولتيكا اللامتوافقة والمتناقضة، ومرد ذلك يعود إلى خطاب الاسلاميين من جهة المعتقدين بصدام الحضارات، وهي خطابات غير واقعية ايف لاكوست. ويستدعي ويوليا خطاب الجيبوليكا المتوسط التاريخ، والدين والحضارة اهمية كبيرة.[26]

2-1 الارهاب واليمين المتطرف: مقاربة في الدلالة

أ-اليمين المتطرف

شهدت الساحة الاوروبية مع بداية ثمانينيات القرن العشرين انتشار وتنامي دور الأحزاب اليمينية المتشددة التي استطاعت ان تحتل مكانا لها ضمن الخريطة الحزبية الاوربية، وتمكنت من الوصول الى مواقع رسمية متقدمة عبر خطابها للراي العام الاوروبي باستهدافها المجموعات غير الأوروبية المتواجدة بأوروبا.

[24]-Ibid, p.200

[25] Yves Lacoste, Geopolitique de la Méditerranée (Paris: Armand Colin, 2006), p.21.

[26]- Ibid, p.20.

بحسب "مود" يوجد ازيد من عشرين تعريفا في ادبيات اليمين المتشدد. ولقد ساد نقاش حقيقي حول مسالة ما اذا كان اليمين المتشدد كظاهرة جديدة او مجرد اعادة بعث للحركات الفاشية الموجودة اصلا.[27] إن اولئك الذين درسوا اليمين المتشدد في المرحلة المعاصرة يشيرون اليه باعتباره " يمين جديد"، "بالهجرة" اليمين المتشدد"، " الفاشيون الجدد".[28] يقول أن الكثير اهتموا بأحزاب اليمين المتشدد واهملوا الفواعل غير الحزبية، والتي بحسب اغنازي Ignazi لا تهدف لتغيير الحكومة فقط وانما لتغيير نظام الحكم.[29]

ويشمل تصنيف مود كايز Mudde Cas لليمين المتطرف كل الفاعلين من الاحزاب ومن غير الاحزاب، تختلف هذه الفواعل على نطاق واسع من خلال الاستراتيجيات التي تستخدمها في ايصال سياستها المفضلة بدءا من السياسة الانتخابية، إلى سياسات الشارع، إلى الموسيقى، إلى جماعات المصالح، فهؤلاء في نهاية المطاف متحدون في اعتقادهم إزاء الاجانب باعتبار أنهم يشكلون تهديدا للأمة ومن ثم يجب اتخاذ الإجراءات الضرورية للتقليل، إن لم يكن القضاء على هذا التأثير الأجنبي. ففي أوروبا المعاصرة، تركز معظم هذه المجموعات على إدراكاتها للتهديد الذي تشكله ظاهرة هجرة المسلمين وتريد أن ترى إجراءات صارمة حيال الهجرة وسياسات اللجوء (لاسيما الهجرة القادمة من بلدان شمال إفريقيا والشرق الأوسط).[30]

وأخيرا، قد لا يستخدم اليمين المتشدد المعاصر الخطاب العنصري بشكل علني ضد مجموعة الأقليات، ولكن يفضل تيار اليمين تصوير منظمتهم

[27]- Cole Alexandra, "Old Right or New Right? The Ideological Positioning of Parties of the Far-right." In Shannon Jones ,Mapping Extremism: The Network Politics of the Far-Right, A Dissertation Submitted in Partial Fulfillment of the Requirements for the Degree of Doctor of Philosophy in the College of Arts and Sciences, Georgia State University, 2016, p. 6.

[28]- Ibid.

[29]- Shannon Jones, op.cit. p.6.

[30] -Mudde Cas, Populist Radical Right Parties, in Shannon Jones, op.cit, p.11.

باعتبارها المدافع عن القيم الغربية وحامية المواطنين الذين، من وجهة نظرهم، أصبحوا مهمشين داخل مجتمعهم.[31]

ب-الارهاب

تقابل كلمة terrorisme عادة كلمة إرهاب. وقد وردت هذه المفردة عند الزمخشري: إذ يقول، يقشعر الارهاب إذا وقع منه الارهاب،"[32] ولكن يقول ادونيس العكرة، بأنها استعملت هنا بصيغة المصدر من فعل ارهب، وبالتالي فهي تقابل كلمة terreur بمعناها المجرد من كل بعد اجتماعي وسياسي، ولم تستعمل للدلالة على الواقع السياسي إلا مؤخرا. ورد في المنجد " الارهابي: من يلجأ إلى الارهاب لإقامة سلطته. الحكم الارهابي: نوع من الحكم يقوم على الارهاب والعنف، تعمد إليه حكومات او جماعات ثورية.[33]

ويرى العكرة ان هناك ثلاثة عناصر رئيسية تختص بعبارة الارهاب:[34]

- تتضمن معنى سيكولوجي يتجلى في حالة الرعب التي يزرعها في النفوس؛

- تتضمن معنى سياسيا من حيث دلالاتها على نسق من الحكم، وبدون هذا المعنى تصبح مجرد ردة فعل عنيفة، تلقائية وفردية؛

- أنها تختص بأصحاب السلطة، وبدون هذا المعنى تصبح فعلا إجراميا يخضع لأحكام القانون الجنائي العام.

II- تحديات تحولات ما بعد نهاية فترة الحرب الباردة على منطقة المتوسط

1-2 / الصراعات الثقافية/الدينية وتأكيد مقولة صراع الحضارات

كتب صموئيل هنتغتون يقول، في هذا العالم الجديد لن تكون الصراعات المهمة والملحة والخطيرة بين الطبقات الاجتماعية او بين الغني والفقير أو بين جماعات أخرى محددة إقتصاديا، وانما الصراعات ستكون بين شعوب تنتمي إلى كيانات ثقافية مختلفة. سوف تحدث الحروب القبلية والصراعات العرقية داخل الحضارات، ما يحدث داخل دول العالم الاسلامي من اصطفاف بين السنة والشيعة، على سبيل المثال وقوف الدول السنية ماعدا تحفظ العراق مع السعودية في ادانة ما ادعته هجوم صاروخي على الاماكن المقدسة في مكة.

وفي هذه المرحلة يقول هنتغتون تراجعت الدوافع التي سادت في فترة الحرب الباردة امام المبررات الحضارية، سواء في الاسلام أو في المسيحية. فنجد قادة البلقان يتحدثون عن بلورة تحالف يوناني صربي بلغاري ارثوذكسي. وزعم رئيس وزراء اليونان يزعم أن "حرب البلقان" أبرزت إلى السطح أصداء الروابط الارثوذكسية... لقد كانت روابط كامنة، ولكن مع التطورات في البلقان أصبحت تأخذ شكلا محددا. في عالم مائع تماما، الناس يبحثون عن الهوية والامان وعن جذور وصلات لحماية أنفسهم من المجهول".[35]

فتركيا منذ وصول حزب العدالة والتنمية وافصاحها عن ايدولوجيتها الاسلامية تعمل على إعادة تأكيد دورها كرائدة للسنة في مواجهة إيران الشيعية، لاسيما مع بروز ما يسمى ب"ثورات الربيع العربي" وفوز احزاب اسلامية (الاخوان المسلمون في مصر والمغرب والأردن) ترغب في بعث ما يسمى بالعثمانية الجديدة. فالنزاع في سوريا أصبح إلى حد كبير مكانا للصراع في إطار المنظومة الاسلامية بين المذهبين السني والشيعي (تركيا مع دول الخليج تساند حركات مسلحة سنية في مواجهة إيران المساندة لحكومات العراق وسوريا ولانصار

[31]- Ibid.

[32]- الزمخشري، اساس البلاغة، في أدونيس العكرة، الارهاب السياسي: بحث في اصول الظاهرة وابعادها الانسانية، ط 1(بيروت: دار الطليعة للطباعة والنشر، 1983)، ص. 39.

[33]- المنجد في اللغة والاعلام، في أدونيس العكرة، الارهاب السياسي: بحث في اصول الظاهرة وابعادها الانسانية، مرجع سابق، ص.39.

[34]- نفس المرجع.

[35]- هنتغتون صموئيل ، مرجع سابق، ص.205.

الله في اليمن الشيعية او المحسوبة على الشيعة). كما تحاول تركيا مع بعض الدول والحكومات العربية على تأكيد دورها كحامية للبلقان من خلال دعم مسلمي البوسنة. ولقد ساندت روسيا الاتحادية الصرب الارثوذكس في يوغسلافيا (سابقا)، في حين ساعدت ألمانيا كرواتيا الكاثولكية.[36] عموما لقد تمت بلقنة منطقة البلقان مرة أخرى على امتداد الخطوط الدينية، يقول صموئيل هنتغتون وكما لاحظ (ميشا جليني): فأسان تظهران، واحدة ترتدي لباس الارثوذكسية الشرقية، والثانية محجبة في الثوب الاسلامي، وهناك احتمال لصراع أعظم من أجل النفوذ بين محور بلغراد\ أثينا والتحالف الالباني التركي.[37]

2-2 مشكلة الهجرة والهوية القومية

تواجه اوروبا جملة من التحديات يمكن اجمالها فيما يلي:

أ- أوروبا بين الانقسام الداخلي و التهديدات الخارجية

ادى تنامي ظاهرة هجرة المسلمين نحو اوروبا في العقود الاخيرة (لاسيما في ظل ما يسمى "بالربيع العربي"، إلى بروز شعور ووعي لدى الاوربيين يعتقدون من خلاله بعدم وجود امكانية للتعايش بين الثقافتين الاسلامية والثقافة الاوروبية (المسيحية). ولانه هذا الوضع يتجه نحو الصراع والنزاع فستكون الجيبولتيكا الدينية الاداة التي يمكن ان تزودنا بالتفسير الجيد للنزاعات التي ستنشأ بين الغرب المسيحي ومجتمعات الضفة الجنوبية.[38]

ب- تواجد المسلمين وبروز أزمة إدارة التعددية

تهدف سياسات التعدد الثقافي إلى الحد من الاقصاء.[39] وتدفع في اتجاه الاعتراف بالحق المشروع لكرامة الاشخاص؛ ويترجم هذا بداهة بإشعارهم وتوعيتهم بمخاطر إنكار هويتهم الاثنو-ثقافية.[40] ويجد عدم الاهتمام بهذه الثقافات "التعدد الثقافي" جذوره العميقة في التقليد الغربي، في الاتجاهات السياسية التي تدعي العالمية، (كالماركسية) وفي وجهات النظر التي تتبناها الانظمة الجمهورية الليبرالية.[41]

ما يغذي طابع الحيطة والحذر تصاعد عدد المحاولات الارهابية بشكل اكثر حدة منذ سنة 2000، وغياب الاستقرار السياسي في الشرق الاوسط، والقلق المتزايد حيال الادماج الاجتماعي والاقتصادي للأقليات المهاجرة (وخاصة عندما يتعلق الامر بديانة مخالفة لهؤلاء). وتخلق هذه التطورات حالة من القلق تدفع بالديموقراطيات الليبرالية إلى الانكماش على نفسها، والانغلاق على هوياتها الخاصة.[42]

تواجه اوروبا مشكلة وضع انسب السياسات لمشكلة التنوع الذي يطرحه تواجد المسلمين والعرب، لأنه لا يكفي وضع الهياكل والمؤسسات وتشريع القوانين. **وازدادت المشكلة كثيرا** مع وصول أعداد كبيرة من المهاجرين، كما هو الحال مع بلدان كالمانيا (3.8-4,3)، فرنسا (حوالي 5 مليون)، المملكة المتحدة (1.6 مليون)، هولندا (1.1 مليون)، ايطاليا (1 مليون)، فضلا على دول أخرى.[43] علاوة على بلغاريا التي يعتبر المسلمون

---

[36]- هنتغتون صموئيل، مرجع سابق، ص. 205.

[37]- نفس المرجع، ص. 206.

[38]- Rogowski R and Turner C. (eds), The Shape of the New Europe. Cambridge: Cambridge University Press, 2006, p.13

[39]- يشكل تنوع اللغات وتعدد الأديان في الهند البالغ تعداد سكانها أكثر من مليار ساكن ظاهرة شائعة. فالهندوس يشكلون أكثر من 82% من السكان، وهم المتميزون بتنوع معتقداتهم الدينية وعاداتهم ولغاتهم. أما باقي السكان فيتوزعون بين مسلمين (12%) ومسيحيين (2.34%) وسيخ (1.94%) وبوذيين (0.76%) وغيرهم 0.39.(%).

[40]- باتريك سافيدان، الدولة والتعدد الثقافي، ترجمة المصطفى حسوني، ط. 1 (المغرب: دار توبقال)،2011، ص.16.

[41]- باتريك سافيدان، مرجع سابق، ص. 34.

[42]- نفس المرجع، ص.41.

[43]- Anna Triandafyllidou, European Muslims: Caught between Local Integration Challenge and Global Terrorism Discourses, Istituto Affari Internazionali,p.5. http://www.osce.org/networks/166511?download=true

فيها من السكان الاصليين فقد استقرت المسلمين الاوائل الوافدين من تركيا والتتار إلى بلغاريا في القرن 14, فضلا على وجود عدد من الاقليات البلغارية والغجرية تنتمي إلى مسلمي بلغاريا.[44]

وتتجلى مشكلة الاثنيات المختلفة المشكلة للنسيج الاجتماعي الأوروبي والتي تحتل الحزام الخارجي للمدن في عدم قدرتها على الاندماج من جهة، والتهميش الممنهج من جهة أخرى. الامر الذي يشكل منها أكبر تحدي تواجهه دول الاتحاد الأوروبي. وتعتبر الاقليات المسلمة في البلدان غير الاسلامية من بين الاقليات الاكثر تعبيرا عن عدم رضاها وتعرضها للقمع في ظل حكم غير إسلامي سيء، ايضا تظل ثابتة في التعبير عن قضيتها الاسلامية علاوة على العبارات الوطنية.[45]

ففي فرنسا ساهم القانون الفرنسي الذي يجيز التجمع العائلي في الفترة من 1974 إلى 1982 في إحداث تغيير على نسبة حضور المسلمين في فرنسا، كما تم الانتقال من هجرة ظرفية اقتصادية إلى هجرة نهائية، هذا التوجه الجديد سوف يمكن الاسلام من الحضور الدائم في فرنسا العلمانية. وهي الفترة التي عرفت ظاهرة التدين نموا مطردا. وبرز تحول في ثمانينات القرن العشرين بحصول ابناء المهاجرين على بطاقات الاقامة.[46]

يمثل الاسلام الديانة الثانية في فرنسا، وينظر الى المسلمين كجماعة تأبى الاندماج, وينظر إليها من قبل النخبة الفرنسية على انها جماعة دينية مهيكلة تصنع الرأي العام الفرنسي بتصورات سلبية مناقضة لقيم المجتمع، ويعبر رفائيل لوجي Raphaël Liogier عن هذا الوضع بالقول، 'ان المسلم الميتافزقي ووفقا لتصورات ميتافيزيقية صوفية يؤمن بسموه عن الصفات الانسانية من لحم وعظم . ويضيف ان المسلم ينظر له 'كما لو انه يخلو من الخصوصيات الجهوية (الاقليمية)، الاجتماعية والاقتصادية، وأخيرا الخصوصيات الشخصية، المسلم بمعنى واحد، لا يملك روح فردية انه ليس سوى جماعة الفتح communauté conquetent.[47]

إن الوافدين الجدد وكون لهم معتقدات وعادات وتقاليد ولغات غير متآلفة مع ما هو موجود يسعون بقوة للمحافظة على العديد من تقاليدهم الثقافية وقيمهم في بيئتهم الجديدة.[48] غير انهم يجدوا أنفسهم غير مهيئين للاندماج في المجتمعات الحديثة، ومتمسكين بهوياتهم التقليدية ومطوقين في الجيوب او الضواحي التي يفطنون فيها. في ظل هذا الوضع يجد الإسلاميون البيئة الملائمة للعمل والنشاط في اوساط الجاليات المهاجرة في الغرب بهدف تقديم المساعدات للمجتمع من أجل حماية القيم الإسلامية، والهويات وبنية تلك المجموعات المتميزة.[49]

ويكون المهاجرون المتواجدون في المجتمعات الغربية المتعددة الثقافات في حاجة ماسة إلى المحافظة على الهوية الاسلامية، بما يسمح بتعزيز النزعة الإسلامية، وبتماسك المجتمع وبتكريس الانضباط، لكنها من جهة تعمق الانقسام والخلافات مع الثقافة المحلية.[50] وهذا التوجه هو بمثابة حرب معلنة لتدمير حضارتنا، وأسلوبنا في الحياة ومماتنا وفي صلاتنا وعدم الصلاة، في مأكلنا ومشربنا وملبسنا وفي دراستنا وفي تمتعنا

---

[44]- Ibid.

[45]- Graham E Fuller , The Future of Political Islam (New York: Palgrave Macmillan, 2004), p.71.

[46]- Nadia Henni-Moulai, Portrait des Musulmans de France: Une Communauté Plurielle, foundation pour l'Innovation Politique, p.17. http://www.fondapol.org/wp-content/uploads/2016/06/086-HENNI-MOULAI-2016-06-15-web.pdf

[47]- Raphaël Liogier Le Mythe de l'Islamisation. Essai sur une Obsession Collective, Nadia Henni-Moulai, Portrait des Musulmans de France : Une Communauté Plurielle, Foundation pour l'Innovation Politique, p.18.

يستعمل الصوفيون ثلاثة الفاظ . التخلي، التحلي، التجلي. يتخلى اولا عن الصفات الانسانية، ثم يتحلى بالصفات الالهية، ثم يتجلى الله له. للمزيد حول هذا الموضوع أنظر: **الشيخ أبو بكر محمد بن إسحاق الكلاباذي**، التعرف لمذهب أهل التصوف، ط.2 (القاهرة: مكتبة الخانجي، 1994). و عبالحليم محمود، قضية التصوف: المدرسة الشاذلية (القاهرة: دار المعارف، 1999).

[48]- Graham E Fuller , op.cit, p.72

[49]- Ibid.

[50]- p.72

بالحياة، يقول غراهام فولر.[51] إن هذه الحرب يجري إدارتها باعتقادات المسلمين المكشوفة، إن غزو المسلمين لأوروبا أحال المدن الايطالية الجميلة إلى احياء قذرة.[52]

2- 2 تحديات دول جنوب المتوسط: إخفاق الدولة الوطنية

أ-إخفاق مشروع الدولة الوطنية العلمانية

اصطدم مشروع بناء دولة ما بعد الاستقلال العربية بواقع متشكل من تداخل وتدافع وتفاعل بين بنية الواقع العربي يعكس منظومة ثقافية عربية اسلامية تقليدية، يرى المدافعون عنه بأنه متكامل ومستقل وصالح لكل زمان ومكان (تيارات الاسلام السياسي)، وأفكار حداثية للإصلاح والتحرير الفكري قادها رواد النهضة العربية من أمثال؛ محمد عبده على عبد الرازق وطه حسين وهي نخب سعت بالأساس الى نقل المجتمعات العربية بالخصوص الى مرحلة الحداثة حيث قيم الحرية وحقوق الانسان. ادى هذا التناقض الى فشل مشروع الدولة الوطنية في اقامة نظام سياسي يحقق التنمية المنشودة حيث الامن الاستقرار والحريات والرفاه. ومن تحديد جوانب الاخفاق في: بناء مؤسسات حكم راسخة وإرساء دعائم دولة القانون بما يضمن سلاسة تنظيم الشؤون العامة لهذه المجتمعات، توسيع دائرة الحكم لتشمل افراد الأمة عبر ممثليها في إطار القواعد المتعارف عليها في آليات إدارة الدولة الحديثة ديموقراطيا، الدفع بعجلة التنمية المحققة للاستقلالية المنشودة مع ضمان عدالة التوزيع للثروة.

-تحديات الحداثة: تنامي دور حركات الاسلام المتطرف (الارهاب) في ظل تفكك مجتمعي

حاولت دولة ما بعد الاستقلال العربية نقل المجتمعات إلى مرحلة الحداثة حيث القيم والافكار الغربية العقلانية (الديموقراطية واقتصاد السوق)، والتي انتشرت بفعل الثورة التكنولوجية عبر وسائل وأدوات الاتصال. ولقد كان لهذا المسعى تأثيرات كبيرة مست مختلف الجوانب (سياسية، اقتصادية ثقافية مجتمعية)؛ فعلى سبيل المثال لا الحصر، مست تلك التغيرات حركة النزوح من الريف نحو المدن مما أنتج اوضاعا جديدة شكلت تحديات أمام مسعى اندماج وعيش هؤلاء الوافدين الجدد بل وتحديات ومصاعب للإدارة الجيدة للمدينة.[53] فتم ترييف المدينة بدلا من تمدين الريف. مما أدى إلى تراجع قيم الريف والقرية، والأسرة، وتفكك العلاقات الاجتماعية، وتجاوز بساطة طرق الحياة التقليدية التي تتحطم في الغالب عند الدخول إلى المدينة. هذه الحالة خلقت التوتر النفسي نتيجة السعي من اجل استمرار في العيش بالقيم المألوفة.[54]

لقد ساعد النزوح الريفي إلى المدن حدوث تغير وتبدل وتحول في نمط الحياة والسلوك والعلاقات الاجتماعية والثقافية والاقتصادية السياسية واختلال ديموغرافي بفعل ما يحمله النازحون من قيم وأعراف، ورغبتهم في الاندماج في حياة المدن ومن ثم في العلاقات والخضوع الارادي للأدوات الضبط الاجتماعي وتعطشهم لحياة المدينة وترفها وملذاتها المادية والمعنوية، وهم في ذلك يصطدمون مع مشاكل المدينة وعقباتها ومع "مترفي" الاحياء الراقية التي دخلوها عنوة ليحدثوا في حياة المدينة خللا وفوضى اجتماعية واقتصادية وحتى سياسية وفي العلاقات الاجتماعية تفككا، وفي توزيع الادوار والمكانات الاجتماعية تدميرا، خصوصا في حالة غياب امن اجتماعي واستقرار سياسي.[55] وقد يصير خزان ووقود للمنظمات والحركات والأحزاب السياسية العنفية.

ففي هذا السياق، تدرك الحركات الإسلامية جيدا ضغوط الحياة الحضرية ومساعي التخفيف من حدة هذه الضغوط عبر تقديم نوع من الإطار الأخلاقي للقيم المألوفة تهدف إلى الحفاظ على التماسك الاجتماعي

[51]- Fallaci O, The Rage and the Pride, In Sherene Razack Geopolitics, Culture Clash, and Gender After September 11, Social Justice, Vol. 32, No. 4 (2005) , p.17.
[52]- Ibid.

[53] - للمزيد حول هذا الموضوع أنظر:
[54]- Graham Fuller, op.cit, p.68.
[55]- Graham Fuller, op.cit, p.68.

والانضباط في وجه قوى الطرد المركزي الاتية من المدينة. فكان لها أن تغلغلت في الأوساط الشعبية في ظل هشاشة الدولة ومؤسساتها لتشغل ذلك الفراغ، وتؤسس لتوجهاتها المتطرفة المبنية على الرفض الثوري للواقع. مما اوجد ملاذات آمنة لإنتاج التطرف وتسويق المتطرفين في شكل جماعات إرهابية تتبنى المقدس وتلغي الأخر.

III القوى المحركة للصراع الجيبولتيكي في المتوسط: اليمين المتطرف الحركات الارهابية

شهدت منطقة المتوسط خلال ربع قرن في ظل مسعى اجتراح نظام عالمي جديد قوامه حقوق الانسان والقانون الدولي الانساني وقيادة امريكية مبادرات شراكات وتعاون وانهارت دول واستشرت نزاعات ادت الى المئات من القتلى والمهجرين واللاجئين.

1-3 الخطاب الأوروبي معاداة الاجنبي (العربي والمسلم) وتأكيد الهوية القومية

تعيش اوربا منذ عقود على وقع تحولات مجتمعية غير مرئية تنحو الى العودة الى قيم الذات لتفادي مخاطر التهديد الوافد من الاجانب (المسلمين والعرب بالأساس). لقد تمت ترجمت هذا العودة الى القيم الغربية المسيحية ورفض الاخر بتأييد حركات واحزاب اليمين. فعلى سبيل المثال لا الحصر، حصل الاتحاد المدني المجري (فيدس) 133 مقعد من أصل 199 في الانتخابات البرلمانية المجرية لعام 2014، وهو لا يمثل فقط القومية المجرية المعادية للأجانب ولكن أيضا يحمل مشاعر مناهضة للاتحاد الأوروبي، والحركة "من أجل هنغاريا أفضل (جوبيك)." كما فاز حزب يميني آخر متطرف مع موقف أيديولوجي أكثر تطرفا ب 23 مقعدا.[56] ايضا حصل نفس الوضع عام 2014 في انتخابات برلمان الاتحاد الأوروبي، مع حزب الجبهة الوطنية، وهو حزب اليمين المتشدد حيث تمكن مع حملاته المعادية للمهاجرين ومعارضته للاتحاد الأوروبي، من الحصول على 23 مقعد من أصل 74 مقعدا.[57] وينظر للفوز الانتخابي الذي حققه "ترامب" في انتخابات الرئاسة الامريكية بمثابة انتصار لقيم المحافظين الجدد القائمة على ثنائية العرق الابيض والقيم الدينية المسيحية، وسيكون لذلك رجع صدى على اعادة رسم الخريطة الحزبية ومن ثم النظام الانتخابي في اوروبا التي تنامت فيها نزعة كراهية الاجانب لاسيما من المسلمين. ولعل الانتخابات التمهيدية لليمين البتي جرت في فرنسا بتاريخ .....والتي حصل بموجبها فرنسوا فيون اللبيرالي الاكثر تحررا extra liberal ب 43,3 % والان جيبي 26,2 % ونيكولا ساركوزي 23,7 % ، ثم حسم الامر في الدور الثاني فرنسوا فيون وحصل على 66,5 % من الاصوات مقابل 33,5% لصالح ألان جيبي. وقد يحصل تحالف بين فرنسوان فيون مع جون ماري لوبان مرشحة اليمين المتطرف الامر الذي يؤدي الى تكريس الخطاب المعادي للأجانب والاعتداد بالهوية القويمة. وتتجه حينذاك الحكومات الاوروبية إلى تبني خطاب معادي للهجرة.[58]

[56]- Adam Carr's Election Archive, In, Jungmin Song, Who Supports Radical Right Parties and Where Do Radical Right Parties Succeed: Multi-level Analysis of Radical Right Parties' Success, 2016 WPSA Annual Meeting, University of Iowa, p. 2

[57]- Russo Luana, France: The Historic Victory of the Front National, In, Jungmin Song, Who Supports Radical Right Parties and Where Do Radical Right Parties Succeed: Multi-level Analysis of Radical Right Parties' Success, 2016 WPSA Annual Meeting, University of Iowa, p. 2 https://wpsa.research.pdx.edu/papers/docs/Jungmin%20Song%20-%20Who%20Supports%20Radical%20Right%20Parties%202016%20WPSA.pdf (accessed nov 2016)

https://wpsa.research.pdx.edu/papers/docs/Jungmin%20Song%20-%20Who%20Supports%20Radical%20Right%20Parties%202016%20WPSA .pdf (access nov 2016).

[58]- هنتغتون صموئيل، مرجع سابق، ص. 223.

خطوط التقسيم الحضاري: تصلب الاستقطاب الاقليمي

يرى هنتغتون بأن دعم الهويات الحضارية يحصل حتى داخل المنظومة الحضارية الواحدة، وقد تكون اسبابها صراعات أسرية أو عشائرية أو قبلية، ولكن لان الهويات في العالم الاسلامي أقرب إلى شكل "U "، فإن الصراع كلما إستمر، يلجأ المشاركون المسلمون لتوسيع هويتهم إلى (كل الاسلام).[59] يقول أحد الدبلوماسين عن زعيم صرب البوسنة(كارادجيك) بأنه (يرى تلك حربا ضد الاستعمار في اوروبا، ويتحدث عن أنه يحمل مهمة إزالة الاثار الباقية للامبراطورية التركية العثمانية في اوروبا).[60]

في الضفة الجنوبية للمتوسط وأمام فشل المشروع النهضوي الحداثي ستعمل حركات الاسلام السياسي والحركات الارهابية على طرح نفسها كبديل شامل ومتكامل عن المشروع الليبرالي، وكون ان التمكن من ذلك يمر عبر الوصول الى الحكم الذي لم تحسم كيفية الوصول اليه، وفي ظل غياب آليات إدارة الاختلاف والتنوع والصراع بالطرق السلمية سوف تعمد مختلف القوى المتصارعة على توظيف كل موارد القوة المختلفة في الصراع، ما يؤدي الى الدخول في المواجهات المسلحة التي تضفي الى عدم الاستقرار.

مقابل ذلك تتمكن الدول في الضفة الشمالية من التوافق على المشروع الذي يكامل بين الهوية القيمية والعرقية في ظل التوافق على اليات الوصول الى السلطة. تتجه بعدها الى محاولة التوسع من اجل الايفاء بمتطلبات مواطنيها، ستطور خطاب وسياسة محورها اعادة سكان الجنوب إلى دين اسلافهم في الامبراطورية الرومانية. وبدعوى السيطرة على مناطق لا تعرف الاستقرار. هذا وان لم تتمكن من ذلك ستعمل على دعم طرف على حساب طرف بما يكفل استمرارها في السيطرة.

خاتمة:

كان المسعى من انجاز هذا المقال البحث في مسالة تنامي دور الارهاب واليمين المتطرف المحركة للنزاعات الجيبولتيكة في منطقة البحر المتوسط لاسيما في شماله وجنوبه.

ولقد نتج هذا الوضع بفعل حالة النكوص التي اصابت المجتمعات الاسلامية نحو التراث، وفشل دول مابعد الاستقلال في تحقيق التنمية المنشودة، بل انهار بفعل ذلك الفشل البنى الاجتماعية والاقتصادية، التي تسببت في نزاعات ادت الى موجات هجرة كبيرة نحو اوروبا. وفي –في ظل فشل الديموقراطية اللبيرالية في ادارة التنوع قوبلت تواجد المهاجرين الكثيف بالرفض من قبل تيار اليمين المتطرف المنتشر في المجتمع، وعلى فكرة واحدة وهي ان المهاجرين وأبنائهم وأحفادهم سبب مشاكل اوروبا

سيترجم تاثير اليمين المتطرف في السياسة الخارجية للدول الاوربية، حيث ستغدوا ذات نزعة قيمية حضارية، مقابل ذلك وفي ظل تخبط مجتمعات الضفة الجنوبية للمتوسط في ازمات ونزاعات ذات صلة بمسائل الصراع على السلطة (الشرعية والمشروعية)، وستعمل الاحزاب الاسلامية في ظل فشل الدولة العلمانية في تقديم نفسها كبديل لتحقيق التنمية والرفاه، الامر الذي سيمكنها من توظيف قيم الدين في التعاطي مع الشؤون الدولية.

من شان اقحام البعد الحضاري الديني في التنافس والصراع بين دول ضفتي المتوسط التاسيس لحروب مستعصية طويلة المدى، وهو ما يهدد المنطقة في استقرارها الأمني وما ينجر عنه من تداعيات على المستوى الاقتصادي والسياسي والاجتماعي. ولا أدل على تنامي النزعة الدينية في التعاطي مع الملفات الأمنية بالمنطقة مثل الحضور القوي للعمل الإرهابي المنسوب للجماعات المتطرفة ذات التوجه الإسلامي، وهو ما يشكل وقودا إعلاميا في إذكاء روح النزعة الانتقامية لدى

[59] - نفس المرجع، ص.434.
[60] نفس المرجع، ص. 439.

الأوساط الشعبية في تأييد خطاب الكراهية المتبنى من قبل اليمين المتطرف. هذا الوضع من شانه ان يهدد الأسس التي تحكم الاتحاد الأوروبي، وينذر بتغير جذري في الخارطة الواستفالية في المستقبل القريب.

سوف تتاجج النزاعات الدينية الحضارية والثقافية داخل دول البحر المتوسط وبينها على غرار حروب الفتوحات (العرب المسلمين)او حروب القرون الوسطى والاستعمارية.

بيبليوغرافيا

اللغة العربية:

1- الزحيلي، وهبة. آثار الحرب في الفقه الإسلامي، دمشق: دار الفكر، 1998.

2- باتريك، سافيدان. الدولة والتعدد القافي، ترجمة المصطفى حسوني، ط، 1. المغرب: دار توبقال، 2011.

3- دودز، كالوس. أتكنسون، ديفيد. ترمجة: عاطف، معتمد. عزت، زيان. "الجغرافيا السياسية في مائة -عام: التطور الجيوبوليتيكي العالمي". القاهرة: المركز القومي للترجمة، 2005.

4- خورشيد، فؤاد محه. "الجيوبلتيكس المعاصر: تحليل، منهج سلوك". إقليم كردستان السليمانية: مديرية الطبع والنشر، 2003.

5- راقدي، عبدالله. مدخل إلى علم الجيبولتيكا، محاضرات لطلبة ماستر 2 دراسات استرتجية وامنية، جامعة باتنة1، 2016.

6- وليد، عبدالحي. تحول المسلمات في نظريات العلاقات الدولية، ط.1، الجزائر: مؤسسة الشروق للاعلام والنشر، 1994.

7- هنتغتون، صموئيل. صدام الحضارات: إعادة صنع النظام العالمي، طلعت الشايب مترجما، ط 2، 1999.

اللغة الاجنبية:

- 1-Agnew, J. Geopolitics: Re-visioning world politics (2 ed.). London: Routledge 2003.

-2- Agnew, J., & Corbridge, S. Mastering Space: Hegemony, territory and international political economy. New York: Routledge, 2005.

-3- Avihu Zakai, Exil and Kingdom History and Apocalypse in the Puritan Migration To America, (Cambridge University Press v Cambridge United Kingdom , 1992.

Flint, Colin. Introduction to Geopolitics. 4- Abingdon, Oxon: Routledge. 2006.

- Graham E. Fuller , The Future of Political Islam . New York: Palgrave Macmillan, 2004.

5- Lester, I Vogel. To see a Promised Land: American and the Holy Land in the Nineteenth Century(USA: the Pennsylvania State University Press , 1993.

6- Rogowski, R. and Turner, C. (eds) . The Shape of the New Europe. cambridge: cambridge university press, 2006

-7 Shannon Jones ,Mapping Extremism: The Network Politics of the Far-Right, A Dissertation Submitted in Partial Fulfillment of the Requirements for the Degree of Doctor of Philosophy in the College of Arts and Sciences Georgia State University 2016

8-Sherene, Razack. Geopolitics, Culture Clash, and Gender After September 11, Social Justice Vol. 32, No. 4, 2005.

مواقع الانترنت:

1- Gertjan Dijkink, When Geopolitics and Religion Fuse: A Historical Perspective, Routledge Taylor , Fransis group, Geopolitics, 11: 2006.

https://indiachinainstitute.org/wp-content/uploads/2010/10/When-Geopolitics-and-Religion-Fuse.pdf

2-Henni-Moulai ,Nadia. Portrait des Musulmans de France: Une Communauté Plurielle, foundation pour l'Innovation Politique.

http://www.fondapol.org/wp-content/uploads/2016/06/086-HENNI-MOULAI-2016-06-15-web.pdf (accessed December 2016)

3- Song, Jungmin. Who Supports Radical Right Parties and Where Do Radical Right Parties Succeed: Multi-level Analysis of Radical Right Parties' Success, 2016 WPSA Annual Meeting, University of Iowa.

https://wpsa.research.pdx.edu/papers/docs/Jungmin%20Song%20-%20Who%20Supports%20Radical%20Right%20Parties%202016%20WPSA.pdf (accessed Nov 2016)